فللناس فيهم ثمانية مذاهب احدها الوقف فيهم وترك الشهادة بانهم في الجنة
او في النار بل يوكل علمهم الى الله تعالى ويقال الله اعلم بما كانوا عاملين واحتج هولاء
بحجج منها ما اخرجا في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتج
البهيمة من بهيمة جمعاء هل تحس فيها من جدعاء قالوا يا رسول الله افرايت من يموت
وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ومنها ما في الصحيحين ايضا عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا
عاملين وفي صحيح ابي حاتم ابن حبان من حديث جرير ابن حازم قال سمعت
ابا رجا العطاردي قال سمعت ابن عباس يقول وهو على المنبر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال امر هذه الامة قواما او مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان
والقدر قال ابو حاتم الولدان اراد به اطفال المشركين وفي احتجاج هذه
الفرقة على ما ذهبت اليه من الوقف بهذه النصوص نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يجب فيهم بالوقف وانما وكل علم ما كانوا يعملون لو عاشوا الى الله والمعنى
الله اعلم بما كانوا عاملين لو عاشوا فهو سبحانه يعلم القابل منهم للهدى
العامل به لو عاش والقابل منهم للكفر المؤثر له لو عاش ولكن لا يدل هذا
على انه يجزيهم بمجرد علمه فيهم بلا عمل يعملونه وانما يدل على انه سبحانه يعلم منهم ما هم
عاملون بتقدير حياتهم وهذا الجواب خرج من النبي صلى الله عليه وسلم على وجهين
احدهما جواب لهم اذ سالوه عنهم ما حكمهم فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
وهذا الوجه يتضمن ان الله سبحانه يعلم من يؤمن منهم ومن يكفر بتقدير الحياة
واما المجازاة على العلم فلم يتضمنها جوابه صلى الله عليه وسلم وفي صحيح ابي عوانة الا
سفرايني عن هلال ابن حبان عن عكرمة عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم

في بعض

في بعض مغازيه فساله رجل ما تقول في اللاهين فسكت عنه فلما فرغ من غزوة
الطائف اذا هو بصبي يبحث في الارض فامر مناديه فنادى اين السائل عن
اللاهين فاقبل الرجل فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الاطفال وقال الله اعلم
بما كانوا عاملين والوجه الثاني جواب لهم حين اخبرهم انهم من ابائهم
فقالوا بلا عمل فقال الله اعلم بما كانوا عاملين كما رواه ابو داود عن عائشة رضي
الله عنها قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال هم من ابائهم فقلت يا
رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري
المشركين قال هم من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا
عاملين ففي هذا الحديث ما يدل على ان الذين يلحقون بابائهم منهم هم الذين
علم الله انهم لو عاشوا لاختاروا الكفر وعملوا به فهولاء مع ابائهم ولا
يقتضي ان كل واحد من الذرية مع ابيه في النار فان الكلام في هذا الجنس سوال
وجواب والجواب يدل على التفصيل فان قوله الله اعلم بما كانوا عاملين
يدل على انهم متباينون في التبعية بحسب تباينهم في معلوم الله فيهم بقي ان
يقال فالحديث يدل على انهم يلحقون بابائهم من غير عمل ولهذا فهمت ذلك
منه عائشة فقالت بلا عمل فاقرها عليه وقال الله اعلم بما كانوا عاملين ويجاب
عن هذا بان الحديث انما دل على انهم يلحقون بهم بلا عمل عملوه في الدنيا
وهو الذي فهمته عائشة ولا ينفي هذا ان يلحقوا بهم باسباب اخر يمتحنهم
بها في عرصات القيمة كما سياتي بيانه ان شاء الله فحينئذ يلحقون بابائهم و
يكونون منهم بلا عمل عملوه في الدنيا وعائشة رضي الله عنها انما استشكلت
لحاقهم بهم بلا عمل عملوه مع الاباء واجابها النبي صلى الله عليه وسلم بان الله سبحانه
يعلم منهم ما هم عاملون ولم يقل انه يعذبهم بمجرد علمه فيهم وهذا ظاهر بحمد الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)